

الترجمة الكاملة للحوار الذي أجراه الدكتور حداد عادل مع الإمام الخامنئي حول موضوع الأستاذ الشهيد مرتضى مطهّري



النص الكامل للحوار الذي أجراه الدكتور حداد عادل مع الإمام الخامنئي  
حول موضوع الأستاذ الشهيد مرتضى مطهّري

[alwelayah.net](http://alwelayah.net)

ينشر موقع IR.KHAMENEI الإعلامي ترجمة الحوار الذي أُجري مع الإمام الخامنئي في 30/4/1984 مع حلول الذكرى الخامسة لاستشهاد الأستاذ الشيخ مرتضى مطهّري وتمّ فيه تناول أبعاد الشخصية الشاملة لسماته والتي جمعت الحوزة والفقه والفلسفة والجامعة والخطابة والكتابة والتأليف معاً، ودوره في إحياء الفكر الإسلامي والجمع بين الجامعيين والحوزوبيّين والإجابة على شبهات طلاب الجامعات وأسئلتهم، وغيرها من الأمور الأخرى.

حداد عادل: بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة السيد الخامنئي، نمر اليوم في ذكرى استشهاد الأستاذ العظيم سماحة الشيخ مطهّري. لقد مرّ

أكثر من خمس سنوات على الثورة الإسلامية وخمسٌ بالضبط على استشهاد هذا الشيخ العظيم. في هذه السنوات الخمس، شهدت جمهوريتنا الإسلامية تطوارٍات مختلفة. حدث عدد من التجارب الجديدة واحتُبرت أفكار كثيرة في الميدان العمليّ ومرّ عدد من الأشخاص والأحزاب بمد وجرا، وربما وفرت هذه السنوات الخمس للقائمين على النظام ما يصل إلى خمسين عاماً من الخبرة العملية والثقافية والفكرية. في هذه الذكرى الخامسة لاستشهاد الأستاذ مطهري، اقترح إجراء هذا الحوار مع سماحتكم خاصة في ضوء تجربتكم التي استمرت خمس سنوات في منصب رئاسة الجمهورية وغيرها من المناصب، ومع ما لديكم من إلمام بالقضايا أثناءها، وهو ما يمنحك نظرة متقدمة عن حياة الأستاذ مطهري وشخصيته. هلا تتفضلون بالسماح لنا بطرح بعض الأسئلة والإفادة من بيانكم.

الإمام الخامنئي: باسم الله الرحمن الرحيم،

بالنسبة إلى هذا الحوار محبّذ ومحب من ناحيتين: أولاً لأن استحضار الذكرى لهذا الشهيد العظيم يشعرني بالسعادة، إذ إن ذكراه تشغل حيزاً كبيراً في ذهني، وثانياً كما أشرت في سؤالك، وهو صحيح تماماً، أنه في ضوء تجارب السنوات الماضية، يمكننا أن نرى شخصية هذا المعلم العظيم بوضوح أكثر من أي وقت مضى، وهذه فرصة لإعادة النظر والتأمل في هذه الشخصية الإسلامية القيمة، خاصة أنه من يُدير هذا الحوار، فأنت من الذين عرفوا الشهيد مطهري بالمعنى الحقيقي للكلمة. لا بأس أن أذكر بهذا. لا أعرف هل أخبرتك من قبل أنني سمعت اسمك للمرة الأولى من الشهيد مطهري بمناسبة [نشر] المقالة التي كتبتها في مدونة العلامة الأميني - كانت جيدة جداً - كما أنه بين أولئك الذين لم يكتفوا بارتداء السواد عند استشهاد الأستاذ، بل كنت في حداد حقيقيّ كثيراً من أحبابه وعارفه. أساساً أنت تعرف كثيراً عن هذا الرجل العظيم لأنك كنت قريباً منه. من الجيد جداً إجراء هذا الحوار لعله يكون مقدمة لإعادة دراسة شخصية هذا الأستاذ العزيز فيُمار إلى تدوين شخصية واقعية وصحيحة له بدقة موضوعية بالاستفادة من الذكريات المتعلقة به والكتب.

سماحتكم، تعلمون أن الشيخ مطهري كان شخصية شاملة وذات أبعاد مختلفة. كان معروفاً في المقام الأول

بصفته حوزويّاً - حوزويّاً مناضلاً - وفقيهاً وفيلسوفاً وأستاذًا جامعياً وكاتباً وخطيباً منبرياً. اسمح لي أن أغتنم الفرصة كي أعرف رأيكم: أي بعد من الأبعاد السابقة لشخصيته هو الأكثر تأثيراً في مجتمعنا، وعندما يراودكم اسم الشيخ مطهري، أي جانب من جوانب شخصيته يراود ذهنكم أولاً؟

أتصور أنه يجب أن يُنظر إلى المرحوم آية الله مطهري - رضوان الله عليه - بصفته واحداً من الشخصيات التي كان لها الدور الأكبر في إحياء الفكر الإسلاميّ، وأحد المنادين بهذه الرؤية الإسلامية الجديدة، وإعادة تقديم الإسلام في الثقافة المعاصرة إلى العالم. كما نعلم، منذ مئة وعشرين عاماً أو مئة وثلاثين أو مئة وأربعين إلى يومنا، ظهر مفكرون عملوا على إعادة تقديم الإسلام والتعاليم الإسلامية وسط الضجيج الإعلامي الكبير للثقافة الغربية - كانت تُعدّ ثقافة جديدة وعصيرية - وبرزت في هذا الإطار شخصيات معروفة مثل السيد جمال الدين [الأفغاني]. تنظر أجيال اليوم إلى هؤلاء بصفتهم مصلحين اجتماعيين ومناضلين كباراً وشخصيات فكرية وسياسية وثورية للإسلام، فترى هذه الميزات كلها في السيد جمال. إبداعه لم يكن في نضاله السياسي بل في إعادة تقديم الإسلام بصفته ديناً حيّاً ووسيلةً للحياة ومذهباً له نظامه الاجتماعي. جهد السيد جمال وحركته كلها في آفاق الإسلام من الشرق إلى الغرب كانا بسبب رغبته في إحياء هذه النظرة المتعددة للإسلام في المجتمعات الإسلامية وإناء تلك الحالة - حالة الخمول الإسلامي - التي كانت مسيطرة لسنوات طويلة على أفكار المفكرين المسلمين. كانت لدينا شخصيات من المفكرين الإيرانيين وغيرهم - سواء أكانوا عرباً أم هنوداً أم أتراكاً - ومن اتبعوا هذا التيار. كذلك في وقتنا الحالي هنالك شخصيات مشهورة مثل بعض المؤلفين والشعراء والfilosophes من هذا القبيل. عندما أنظر إلى هذه الشخصيات المعروفة في هذا الخط والطريق، أرى أن المرحوم الشهيد مطهري من أفضلهم والسبب هو الشمولية التي أشرت إليها. لقد كان هذا الرجل فقيهاً، فعندما كان يريد توضيح الإسلام والقضايا الإسلامية لم يكن يأتي بشيء من عنده، إذ كان على دراية بالإسلام وملماً بالفقه الإسلاميّ، وكما تعلم، الأخير يعني طريقة استنباط الأحكام من مصادر الإسلام الأساسية - الكتاب والسنة - والفقيه هو الذي يلمّ بطريقة الاستنباط. ما يُدرس في الفقه في الحوزات هو في الواقع التعريف بهذه الطريقة. المرحوم مطهري كان مجتهداً، فكان يلمّ بهذه الطريقة جيداً. لذلك، لم يكن من يقع في فخ المعتقدات الانتقائية الشرقية منها أو الغربية كالتي وقع فيها عدد من المفكرين المسلمين ومؤيدي تيار إحياء الإسلام. لقد كان فيلسوفاً وعلى دراية بال تعاليم العميقة والمنطق الاستدلالي للإسلام وخطيباً، فكان قادراً على التعبير بما يعرفه كله، وكان كاتباً جيداً وقدراً أن يدون هذا كله. هذه الجوانب كلها التي تفضلت بها تبين أنه كان فعلاً شخصية بارزة ورفيعة، ويمكن عدّه من أبرز المفكرين وحاملي راية إحياء الفكر الإسلاميّ.

أي سماحتكم تعدون هذا كله مع بعضه بعضاً يخدم إحياء الفكر الإسلامي. إذاً كالشكل الهندسي المتعدد السطوح الذي في وجوهه كلها هو إحياء الفكر الإسلاميٌّ، أليس كذلك؟

يعني، تلك الشخصية التي يمكن النظر إليها بصفتها مصلحةً ومفكّرةً ومجددًة ولا بدًّ أن تشتمل على هذه الأبعاد طبعاً. حسناً، أنت على دراية كاملة بالوجوه المجدّدة المعروفة في العالم الإسلاميٌّ وتعلمون أنّ هؤلاء غالباً ما أخطأوا في مكان ما ولم يفهموا المعارف الإسلاميةً. وقع بعضهم في فخ الأفكار اليساريةٌ وبعضهم في الأفكار الغربيةٌ وبعضهم في فخ تفسير الإسلام بالرأي. حسناً، بعض المفكّرين الهنود - كما تعلمون - كان تفسيرهم على نحو دفع السيد جمال الدين الأفغاني إلى مواجهته والوقوف في وجهه. هذه الأمور كلّها سببها قلة معرفة المعارف الإسلاميةً.

ذلك العظيم كان يمتلك تمام هذه المعرفة. خطؤهم كان سببه قلة المعرفة. نعم، وهو امتلكها بصورة كاملة، سواء في الجانب الفقهي أو المعارف الإسلاميةً.

نعم. أحياناً كنت أشبةُ الشيخ مطهري بمستطلع جبهة الإسلام العقدية نظراً إلى بعض الخصوصيات التي كان يمتلكها، إذ إنّ عمل المستطلع في الجبهة هو أن يرى المخاطر ويحددها قبل الآخرين، وأنا كنت أعتقد أزهه كان متخصصاً في تحديد المخاطر، ومن جملة التصريحات التي...

تحذيراً !

لقد حَذَّر تحذيراً صريحاً ولكنَّهم لم يلاحظوا.

نعم، وبجرأة كبيرة. من بين الأمور التي سمعتها منه شفاهياً ولم أرها مدوّنة في أي مكان هذا الأمر، إذ كان يقول إنَّ المدة الفاصلة بين الثورة الدستورية [1] وشهر يول 1320 (1941) هي أخطر حقبة على الإسلام في إيران منذ دخلها إلى اليوم. كان يعتقد أنَّه لم يكن هناك أي حقبة أكثر خطراً على الإسلام في إيران من هذه الحقبة. أردت أن أعرف رأيكم في خصوص هذا الأمر، وإن كنتم تعتقدون ذلك، فببيّنوه لنا، يعني حلّلوا لماذا كان لدى الشهيد مطهري مثل هذا الاعتقاد؟

نعم. طبعاً، الشهيد مطهري كان يعرف التاريخ جيداً، وحتماً اطّلع على الحقب التاريخية المختلفة للبلاد بعد الإسلام وكان يعرفها. لم يكن ممن يتكلّم دون مبالغة أو اطّلاع. أريد أن آخذ هذا بصفته قرينة على أنَّه عندما كان يقول هذا الكلام، كان على سبيل المثال ملتفتاً إلى عصر المغول. حقبة المغول واحدة من الحقب المصعبة للغاية على العالم الإسلامي، وتعلمون أنَّ ما خسره فيها ليس شيئاً يمكن أن يستعيده في قرن أو اثنين أو ثلاثة. أشك أنَّه إلى اليوم، وفي ما يخص الحصول على المصادر الأصلية للفكر الإسلامي التي خسرناها أثناء حملة المغول، هل وفقنا للتعويض عنها على نحو ما أو لا؟ ربما لو لم تحدث هجمة المغول ولم تخسر هذه المكتبات وهؤلاء العلماء وهذه الكتب كلها، لكان لدينا شيء اليوم من شأنه التأثير في مصير العالم والحضارة الإسلاميَّين. أرى أنَّ سبب تعبير الشهيد مطهري - رضوان الله عليه - مع التفاته إلى حقبة المغول وما فيها من ضرر هو أنَّ المهاجمين أثناءها كانوا أناساً لا يملكون أي هدف سوى توسيع الملك بصورته تلك نصف المتوجهة، فكانوا ي يريدون أن يأتوا ويستولوا على الأراضي ولم يكن لديهم نية للقضاء على الثقافة في هذا البلد وتدمرها، والدليل على ذلك أنَّهم آخر الأمر ألحقو أنفسهم بها. أسلموا وتشيّع بعضهم ونحن نعلم الآثار الثقافية لأولجا يتو وجوده رشاد وبقايا عائلة المغول وتيمور في إيران الآن، وكذلك السلطانية وقبة السلطانية وسائر الأماكن الأخرى. هم جاؤوا إلى هنا للسيطرة على الماء والتراب، ولذلك، كان هناك قتل وسفك للدماء

وتدمير للثقافة وقضاء على المثقّفين. كذلك المهاجمون الغربيون منذ انطلقت الثورة الدستورية في إيران، ولا بدّ أن يقال: منذ إخفاق الثورة الدستورية فيها - إنّ رأي الشهيد مطهرى لم يكن انطلاق الثورة الدستورية قطعاً، بل منذ بدأت «الدستورية» تحقق، فمن تلك اللحظة علم أنّها كانت فخاً لهذه الأمة لا نهضة ثوريّة - حتى شهريور من سنة 1320 (1941)، حين كانت ذروة هيمنة الفكر الغربي وثقافته وحضارته التي أتت بإيعاز وبقصد هدم الحضارة وكانت تدمر وتهدم أثمن الأشياء وتنهيها. الفرق بين المغول وبين مهاجمي القرن العشرين هؤلاء هو نفسه بين قوم كانوا يدخلون مريkin وغاflin على سبيل المثال، وبين أناس دخلوا بوعي ويقطّة قاصدين تدمير المراكز الرئيسيّة. طبعاً قلت إنّه قال إلى العشرين من شهریور؟ أتصوّر أن ما بعده يجب أن يُنظر إليه على أنّه واحد من الفصول المهمّة لهذه الحقبة. فمع أنّ عصر رضا خان في هذا البلد كان بمنزلة الجرّافة التي تقضي على ما هو جميل والمقدّرات كافية كذلك بكل تهور، ولكن من أجل قلع جذور الاعتقاد - كانت بعد عصر رضا خان لا تزال ممتدّة تحت الأرض - كان لا بدّ من خطوة ألطف ابتدأت بالتدريج بعد نيف وثلاثين سنة أو خمس وثلاثين أو ست وثلاثين من 1320، وهنا كانت تقلّع فعلاً بذور الاعتقاد والثقافة والمعرفة - كانت لا تزال باقية بعد القضاء على رضا خان - واحدة بعد أخرى من الأرض وتتخلّص منها وتقضى عليها. عليه، هذا القسم لا بدّ أن يُحسب من تلك الحقبة.

الآن أنا أتصوّر أن السبب وراء قول الشيخ مطهرى: «إلى عشرين شهریور» لم يكن بسبب اختلاف تلك النية والقصد لدى الغرب والشرق والغربيين والشرقيين وحتّى السلطة الحاكمة في مواجهة الإسلام بعد العشرين من شهریور، بل لعلّه بحسبان أنّه بعد هذا اليوم وُجدت بين المسلمين ومفكّريهم موجة جديدة لمجا بهة الانبهار بالغرب والشرق، التي لم يكن من الممكن أن توجد لولا التحوّلات السياسية بعده. مثلاً، لعلّ الشيخ مطهرى لو نظر إلى مفكّرٍ ما لديه ما يقوله عام 1317 (1938) و1323 (1944)، فإنّه في 1323 كان أقدر على دفع هجوم منه في 1317 بسبب تلك الحوادث السياسية، أي لم يكن هذا الكلام بناءً على الجوانب الفكرية والثقافية فحسب، وإنّما كان مبنيّاً على أساس إمكانية المواجهة أيضاً - كانت أقل قبل العشرين من شهریور وزادت بعده - ولعلّه كان ناظراً إلى...

ممكناً... أي من المتيقّن أن نظره كان إلى قسم من الفوارق بين ما قبل 1320 وما بعده. لا شكّ أنّه كان عصر اختناق، ولعلّه لهذا شهد عصر رضا خان هدماً وتدميراً ولم يكن ممكناً الإقدام على تلك

الخطوة لولا ذاك البطش والحزم في اتباع الضلال. فلو أريد تطبيق سياسات ما بعد 1320 قبل هذا التاريخ، لكان ستحتاج إلى خمسين سنة لتترك أثر ما أنجزه رضا خان، فهو جاء وأدى البطش كله بالقضاء على ما يمكن تسميته المبني الثقافيّة والأخلاقيّة والاعتقاديّة كافة. دمّرها طبعاً. هذا الاختلاف قد يكون موجوداً. طبعاً، نذكر جميعنا أنّ شعلة المحابية في عهد رضا خان لم تكن أقل اتقاداً منها بعده، أي لدينا في عهده نهضتا مسجد جوهرشاد العظيمة ومدرّس، ولدينا المرحوم الحاج السيد حسين القمي والحركات التي كانت في قم. لدينا هذه الأمور، أي كانت النهضات الإسلامية وغير الإسلامية في زمانه إلى حد ما. على أي حال، أريد الآن في ما يخص توسيع رأي المرحوم الشهيد مطهري أن أتّكئ على أنّ حقيقة الهجوم الثقافي الغربي - صاحبها هجوم سياسي واقتصادي وطبعاً هناك هجوم ثقافي - كانت أخطر من حقيقة المغول لكون المهاجمين أكثر ذكاءً ووعياً وتجهيزاً بالأسلحة الالزمة، وعليه: هذا التفكير صحيح. حسناً، الحمد لله أزمه وسط مساعي هذه الشخصية العزيزة والشخصيات الأخرى من قبيلها ووسط التحرّك العظيم لهذه الثورة التي أُنجزت قُطعاً - بحمد الله - مسيراً مئة عام من مواجهة هذا الهجوم في مدة زمنية قصيرة.

الحمد لله. أودّ أن أقول أمراً في ما يخصّ تعبير الشيخ مطهري هذا. الشيخ مطهري كما ذكر لم يكن ناظراً إلى المواجهة السياسية بل إلى تلك الجوانب الثقافية، ولعل سبب اقتصاره على حقبة ما قبل العشرين من شهريور - أقل بقليل أو أكثر، لأنّه في التاريخ لا يمكن رسم مثل هذا الخط وعدّ يوم محدد مبدأً تحوال حقيقى، ولكن سبب اقتصاره على تلك الحقبة أن في ما بعدها قل الخطر، في رأيه - أزمه في تلك المدة الزمنية اعتقاد مفكّرون إسلاميون كثيرون، بمشاهدتهم هذه التيارات الشرقية والغربية والسموم الثقافية التي كانت تدخل إلى هذا البدن بطريق مختلفة، أنّ عليهم أن يقولوا كلاماً جديداً... أن يُحييا وفق قولكم الفكر الإسلامي. انعكاس هذا التأثير قد أثمر بعد العشرين من شهريور. سبب صيرورته أقل فانخفاض الخطر بعده أنّ ذلك الخطر جاء في ابتداء الأمر ودفع المصلحين والمفكّرين إلى التفكير في حل ما.

غالباً ما يكون لهذه الهجمات فائدة هي أزّها تضع الإنسان موضع المعالج.

من الأسئلة التي يمكن طرحها في هذه الفرصة عن دور الشهيد مطهرى في إفشال هذه المؤامرة الخطيرة للفصل بين الحوزويين والشباب الجامعيين. جنابكم، تعلمون أنّ واحداً من الأسس التي عمل عليها رضا خان بالقمع والقلع هي الفصل بين هاتين الفئتين. هذه الفكرة نفسها التي أكّدّها إمامنا العظيم الشأن من اليوم الأوّل ودائماً ما كان يفعل ذلك. إذا ما قرأ أحدهم تاريخ هذه السنوات الخمسين الأخيرة، فسيرى أنّ من فرخاخ رضا خان القوية جعل هاتين الفئتين تسيران الطن في بعضهما بعضاً وقد نجح في ذلك إلى حد كبير، للأسف. أنا - كنت طالباً جامعياً - منذ اليوم الأوّل الذي دخلت فيه إلى الجامعة بل حتّى قبل أن أدخل إليها، وكلّما أردت الهرب من تلك الأجواء التي كانت تبعدنا عن الإسلام واللجوء إليه والتوجه إلى الحوزويين، كان أوّل من ألتّجه إليه هو الشهيد مطهرى. مثلّي كان آلاف الغرباء في تلك الديار يأتون إلى الشهيد مطهرى، وكان معروفاً لدى الطّلاب الجامعيين أكثر من غيره. في الحقيقة، كان يشقّ الطريق ويحتضننا. ما رأي سماحتكم في دور الشهيد مطهرى في إحباط هذه المؤامرة؟ ما الذي فعله في مواجهته هذه المؤامرة وكيف تقبّلّون ما فعله؟

نعم، هذه إحدى النقاط البارزة في شخصيّة الشهيد مطهرى، رضوان الله المتعالى عليه. فيرأى، استطاع المرحوم مطهرى بأداتين وبوسائلتين أن يوجد تفاهماً وتقارباً بين طبقة الحوزويين والطلاب الجامعيين الجدد: إداحماً جهده العملي والأخرى شخصيّته الغنيّة. في ما يتعلّق بجهده العملي - حسناً - هو درس في الجامعة واستأنس بالطلاب الجامعيين وشارك في محافلهم ومحافل المهندسين والأطباء، فصار للطلاب الجدد بمنزلة القطب والملاجأ والمأوى، على النحو الذي بيّنتم فيه ما كنتم تشعرون به. نعم، حقّاً كان الأمر كذلك في تلك الأزمنة. الآلاف من الجامعيين والخرّيجين الذين درسوا القضايا الثقافية الجديدة وحصّلوا على ذلك كانوا ينظرون إلى الشهيد مطهرى بصفته ملجاً ومواوى ولذاً لهم وشخصاً يفهم كلامهم ويستطيع معالجة آلامهم والإجابة عن أسئلتهم.

كتاباته ومحاضراته في الإذاعة في تلك السنوات الأولى، ثمّ محاضراته المتنوّعة في الجامعات المختلفة في أنحاء البلاد، كانت جميعها ضمن هذا المسار. ربما أستطيع أن أقول إنّه كان أكثر شخصيّة حوزويّة ناجحة في الأوساط الثقافية الجديدة، أي في الجامعات ومن يدورون في فلكها من الطلّاب والخرّيجين. كان أنجح شخصيّة، فهو من هذه الشخصيّات التي تعمل على التقرّيب بين الحوزة والجامعة لكنها لم تنجح في ذلك بمقدار ما نجح هو، ولم تستطع أن تجذب أولئك الطلّاب الجدد إلى الإيمان مثله. ثانياً:

شخصيّته الغنيّة. تعلمون أنّ من الأمور التي تباعد بين هاتين الفئتين أزّهـما لم تكونا تؤمنان الواحدة بـالـآخر. الطّلاب الجامعيـون الجدد كانوا ينظرون إلى خريجي الحوزة العلميـة على أزـهم جهـلة. أساساً تلك الأمور التي كان [طلاب الحوزة] يعلـمونها لم يـعدوا علمـاً ولا ذات قيمة. الحـوزـويـون كانوا في نظر مجموعة من الطـلـاب الجـامـعيـين الجـدد المـتأـثـرـين بالـعـرـف والـثـقـافـة الـغـرـبـيـة شخصـاً جـاهـلاً ومـدـعـياً ويتـراءـى لـهـمـ أنـ منـ تـضـيـعـ الـوقـتـ أـنـ يـجـالـسـهـ أحـدـهـمـ ويـتـحدـثـ إـلـيـهـ أوـ يـتـقرـبـ مـنـهـ، فـلـمـ يـرـوهـ لـائـقاًـ بـذـلـكـ. كذلكـ الحـوزـويـونـ كانواـ يـنـظـرـونـ بـالـعـيـنـ نـفـسـهـاـ إـلـىـ طـلـابـ الـجـامـعـاتـ. بـالـإـضـافـةـ إـلـىـ أـنـهـمـ كانواـ يـعـدـونـهـمـ بـلـادـيـنـ، كـانـواـ يـرـوـنـهـمـ جـهـلـةـ وـعـامـيـينـ، فـأـهـلـ الـعـلـمـ وـالـعـوـامـ كـانـ تقـسيـمـاًـ فيـ الـحـوزـاتـ الـعـلـمـيـةـ، إـذـ إـنـ النـاسـ فيـ الـعـالـمـ قـسـمـيـنـ: قـسـمـ أـهـلـ الـعـلـمـ، وـقـسـمـ الـعـوـامـ، وـأـهـلـ الـعـلـمـ هـمـ أـوـلـئـكـ الـذـينـ درـسـواـ فيـ الـحـوزـةـ، وـالـعـوـامـ هـمـ الـذـينـ لـمـ يـدـرـسـواـ فـيـهـاـ بـغـصـ النـظـرـ عنـ الـمـكـانـ الـذـيـ درـسـواـ فـيـهـ. فـئـتـانـ منـ أـهـلـ الـعـلـمـ وـالـدـرـسـ، وـكـلـتـاهـاـ تـمـتـلـكـ عـقـلاًـ وـفـكـراًـ وـتـعـقـلاًـ وـكـلـ مـنـهـاـ تـرـىـ الـأـخـرـ جـاهـلاًـ. مـنـ الـطـبـيعـيـ أـنـ تـفـتـرـضـواـ أـنـهـ لـنـ يـحـدـثـ تـقـارـبـ بـيـنـهـمـ وـلـنـ يـتـعرـّـفـواـ إـلـىـ بـعـضـهـمـ بـعـضاًـ. الـمـرـحـومـ مـطـهـريـ كـانـ ضـمـنـ الـشـخصـيـاتـ وـرـوـادـ قـافـلـةـ التـقـرـيبـ بـيـنـ الـحـوزـةـ وـالـجـامـعـةـ، وـكـانـ بـصـلـابـةـ شـخـصـيـتـهـ الـعـلـمـيـةـ يـجـبرـ مـخـاطـبـيهـ عـلـىـ التـوـاضـعـ أـمـاـهـ، فـحـيـنـ دـخـلـ سـمـاحـتـهـ الـجـامـعـةـ وـالـتـقـاهـ أـشـخـاصـ مـنـ الـاـخـتـصـاصـاتـ الـمـخـلـقـةـ الـتـيـ تـتـنـاسـبـ مـعـ الـشـخصـيـتـهـ، وـعـنـدـمـاـ كـانـواـ يـوـجـّـهـونـ إـلـيـهـ الـأـسـئـلـةـ وـيـبـحـثـونـ مـعـهـ قـضـيـةـ ماـ، كـانـواـ يـرـوـنـ عـقـلاًـ وـفـكـراًـ عـمـيقـاًـ وـذـهـناًـ مـنـفـتـحاًـ. رـجـلـ مـفـكـرـ وـصـاحـبـ رـأـيـ - كـانـ مـتـخـصـصـاًـ فـيـ الـفـلـسـفـةـ وـالـفـقـهـ لـكـنـهـ طـالـعـ فـيـ ماـ بـعـدـ عـلـمـ الـاجـتمـاعـ وـالـاقـتصـادـ وـالـفـلـسـفـةـ الـأـورـوبـيـةـ وـجـذـبـ إـلـيـهـ الـمـتـخـصـصـيـنـ وـأـصـاحـابـ الرـأـيـ وـالـنـظـرـ فـيـ هـذـهـ الـاـخـتـصـاصـاتـ - وـكـانـ لـدـيـهـ فـيـ هـذـهـ الـأـيـامـ الـأـخـيـرـةـ درـسـ فـيـ عـلـمـ الـاجـتمـاعـ الـإـسـلـامـيـ أـوـ...ـ فـلـسـفـةـ الـتـارـيخـ، نـعـمـ، كـانـ لـدـيـهـ درـسـ فـيـ فـلـسـفـةـ تـارـيخـ. بـطـبـيـعـةـ الـحـالـ، كـانـ يـحـضـرـ درـسـهـ مـجمـوعـةـ مـنـ أـصـاحـابـ الرـأـيـ وـأـسـاتـذـةـ الـفـنـ. الـأـسـاتـذـةـ، عـلـىـ أـيـ حـالـ، كـانـواـ يـشـارـكـونـ فـيـ درـسـهـ، وـقـدـ نـقـلـ إـلـيـهـ بـنـفـسـهـ أـنـهـ كـانـ لـدـيـهـ درـسانـ أحـدـهـمـ كـانـ يـشـارـكـ فـيـ الطـلـابـ وـالـآخـرـ الـأـسـاتـذـةـ، وـهـذـاـ كـانـ درـساًـ يـشـارـكـ فـيـهـ الـأـسـاتـذـةـ. عـلـىـ سـبـيلـ الـمـثالـ، لـقـدـ هـضـمـ فـلـسـفـةـ هـيـغـلـ جـيدـاًـ وـبـقـوـةـ وـأـحـاطـ بـهـاـ بـالـقـوـّةـ الـعـلـمـيـةـ الـتـيـ كـانـ يـمـتـلـكـهاـ، إـذـ إـنـ الـذـينـ كـانـواـ يـعـمـلـونـ فـيـ هـذـهـ الـاـخـتـصـاصـاتـ وـالـمـعـقـولـاتـ يـدـرـكـونـ شـخـصـيـتـهـ وـقـيـمـتـهـ. إـذـاـ، الشـخـصـيـةـ الـعـلـمـيـةـ وـالـقـوـيـةـ لـلـشـهـيدـ مـطـهـريـ كـانـ لـهـ أـكـثـرـ الـأـنـرـ فـيـ التـقـرـيبـ بـيـنـ هـاتـيـنـ الـفـئـتـيـنـ. فـعـنـدـمـاـ كـانـ يـنـظـرـ خـرـيجـوـ الـجـامـعـةـ، كـانـواـ يـرـوـنـ أـمـاـهـمـ حـوزـويـاًـ عـالـماًـ وـمـفـكـراًـ فـاضـلاًـ مـثـلـ الشـهـيدـ الشـيـخـ مـطـهـريـ. عـلـىـ الـمـقـلـبـ الـآخـرـ، حـيـنـمـاـ كـانـواـ يـرـوـنـ فـيـ الـحـوزـاتـ الـعـلـمـيـةـ - طـبـعاًـ شـخـصـيـةـ الشـيـخـ مـطـهـريـ كـانـتـ وـاـضـحةـ لـأـكـثـرـ الـأـفـرـادـ فـيـ الـحـوزـاتـ - أـنـهـ اـسـتـطـاعـ أـنـ يـحـتـلـ مـكـانـاًـ فـيـ قـلـوبـ الـجـامـعـيـينـ وـأـنـهـ كـانـتـ لـهـ أـنـشـطـةـ مـعـهـ، كـانـ ذـلـكـ يـخـلـقـ لـدـيـهـمـ حـالـةـ مـنـ الـتـفـاـهـمـ وـالـتـقـارـبـ. بـذـلـكـ، لـمـ يـسـتـطـعـ الشـيـخـ مـطـهـريـ أـنـ يـوـجـدـ هـذـاـ التـقـارـبـ بـالـأـدـوـاـتـ وـالـطـرـوـحـاتـ أـوـ كـماـ يـقـالـ بـاـتـكـارـهـ وـحـسـنـ تـدـبـيرـهـ فـحـسـبـ، بلـ كـانـ لـشـخـصـيـتـهـ الـحـصـةـ الـكـبـرـىـ وـالـأـكـثـرـ نـفـعـاـ فـيـ هـذـاـ الصـدـدـ.

هذا الذي ذكرتموه، أن أستاذة الجامعات كانوا ينجذبون إلى ذلك الذهن القوي، ذكرني بقصة. في درس الفلسفة ذاك الذي كان يشارك فيه الأستاذة، وففت أن تكون في خدمة [الشهيد مطهرى]. ذات مرّة، كان الكلام حول فلسفة هيغل ومترجم فلسفته - كان من أستاذة الجامعة الجيد الدين ويحبه - وكان حاضراً في الدرس. قال الشيخ مطهرى: أظن أن الخطأ الذى ارتكبه هيغل فى مسألة الحركة والأصل فى مسألة أصل امتناع التناقض سببه أنه بنى فلسفته على أصل الماهية. سأله ذاك الأستاذ الجامعى: من أين استنرجت هذا الأمر؟ قال الشيخ مطهرى مباشرة وفي غاية الصراحة: جئت بهذا المطلب من كتابك. قال: من أين في كتابي يمكن استخراج مثل هذا المطلب؟ قال له مباشرة: هنا حيث كذلك ترجمته. كذلك ترجمته وهذه نتيجته. ذاك الأستاذ كان رجلاً منصفاً للغایة. تعجب وقال: نعم، حسناً لقد فهمتم شيئاً لم نفهمه. قال له بدوره ممازحاً وهو يضحك: رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه. نعم، بعد ذلك نقل قصة، ولهذا كان أستاذة الجامعة هؤلاء - كان بعضهم أكبر سنّاً منه وحاضرٌ في ذلك المجلس - مفتونين بعمق تفكيره وكذلك بسعة صدره.

طبعاً، الشيخ مطهرى كان يكنى لهذا الأستاذ المودّة. تتحدّثون عن الدكتور عنايت؟ نعم، كان يشيد به ويقول إنّه رجل فاضل وقوى وجيد.

نعم، المرحوم عنايت أهدى هذا الكتاب الذي ترجمه أخيراً إلى الشيخ مطهرى، وقال إنّ الأستاذ مطهرى حفّزني على كتابة هذا الكتاب - الفكر السياسيّ الحديث في الإسلام - وكان يرى نفسه مدیناً له. أرغب في إضافة أمر عن الدور الذي لعبه [الشهيد مطهرى] في خصوص الحوزويّين والتقرّب بينهم وبين الجماعيين، وهو أنّ كثيرين أرادوا تأدية هذا العمل ولكنّ عدداً منهم لم يوفّقوا، والسبب أنّهم لم يستطعوا تشخيص مكمن الإشكال الأساسيّ. عندما جاء بعضهم من الحوزة إلى الشباب ردّ ما خدش بعضهم بعض أصوله من أجل إيجاد هذا التقرّب. مثلاً، كان هناك شخصيّات يذكر عملها الإنسان بهذا الشعر إلى حدّ

معين:

(ورد النهر يطلب الور د طفل \* \* فطفي مأوه فنال الهاكا) [2]

فبعض الإشكالات كان يوجّهها الجامعيّون إلى الحوزة. هؤلاء لم يستطيعوا أن يحللوا أين مكمن المشكلة وأنا أتصوّر أنّ كثيراً من كانوا يفكّرون في هذا التباعد بين الحوزويين والجامعيين لم يستطيعوا التمييز بين مكمني الإشكال الأساسيّ والفرعيّ. مثلاً، كان الشباب يوجّهون كثيراً من الانتقادات إلى الحوزويين. حسناً، بعض هذه الانتقادات كانت ترد عليهم، وكثير منها لم تكن واردة، ولكنّ المهم أن يروا الحوزة بصفتها أصلاً سالماً، ويروا العيوب جزئيّة وفرعيّة وعرضيّة، وأن يسعوا إلى التعرّف إلى ذاك الأصل. ربما هذا في الحقيقة كان إنذاراً للشيخ مطهري في هذه المسألة.

نعم، هذا صحيح، فاعتقاد المرحوم مطهري - رضوان الله عليه - بدور المؤسسة الدينية الحالي من الأخطاء التي من الممكن أن يرتکبها حوزويٌّ هنا أو هناك كان من خصوصيّات هذا العظيم. هذه الجملة: «الإسلام دون حوزويين»، التي قُصِّيَّ عليها ومُحيت من أذهان الذين كانوا قد اشتبهوا، كان هذا فضلًّا عمل الشيخ مطهري على هذه المسألة. أولاًً أدرك أنّ هدف الذين كانوا يقولون بعض الأمور هو هذا: «الإسلام دون علماء الدين»، فأرادوا أن يوجد الإسلام دون مفسّر وعالم مختص به حتى يُفتح طريق التفسير والتسيير، بالإضافة إلى أنّ الشجاعة والصراحة في الطرح والرد من خصوصيّات المرحوم مطهري أيضاً.

نعم. لعل هذا هو الموضوع المناسب لأطرح هذا السؤال: في رأيكم - مع أنّ الإجابة عن هذا السؤال قد تكون انتہت إلى الآن - لماذا اختار المناوئون للثورة في بدايات الانتمار الأستاذ مطهري ليكون الشخصية العلمائية الأولى التي يغتالونها؟

طبعاً، لا أستطيع أن أكون متأكّداً من أن مناوي الثورة اتّخذوا هذا الخيار عن معرفة كاملة منهم وأنّهم أنجزوا هذا الأمر بصورة مدروسة. حسناً، في ذاك اليوم، من المتىّن أنّهم كانوا لينفّذوا هذا بحق أي شخصيّة علمائىّة معروفة ومؤثّرة تطاولها أيديهم، ولكن لو كانوا قد ذهبوا عنوعي منهم إلى هذا الاختيار، فإنّه في الحقيقة يجب أن يقال إنّهم أدركوا الأمر بصورة صحيحة. المرحوم الشهيد مطهري كان عنصراً مؤثّراً في حفظ الاستمرارىّة لخط الإسلام وغلبته على هذه الثورة. منذ بدأت هذه الثورة تنصر - حتّى قبل تحقق الانتمار - كان يريد بعضهم أن ينزعوا عن هذه الثورة صفة الإسلامية وكان مصرin على ذلك، وبعدما انتصرت الثورة، منذ اللحظات الأولى كان هناك أفراد يتحرّكون في هذا الخط، وأولئك الذين يحملون هذا الفكر لم يكونوا جمِيعاً من المجاهرين بالكفر والإلحاد، بل هناك مسلمون في الظاهر ولم يكن لديهم أي دعاوى ضد الإسلام، ولكن في الباطن لم يكن في إمكانهم بأي وجه أن يتحمّلوا الفكر الإسلامي والفقهي الإسلامي، فكان طبيعياً أن يشكّل الشيخ مطهري [خطراً] بحساسيّته ووعيه وصيرته وعلمه الغزير وبتلك الحالة الخامّة التي عبدّرت عنها بالسدّ المنبع في وجه المؤامرات. مثلاً: الحركات الخبيثة المعاديّة للإسلام. فبحساسيّته اتجاه الالتفاظ والحركات الانتقائيّة، إذ كانت من أخطر الحركات في مثل هذه الموضع، أي حين تنتصر النهضة، يصل الدور إلى التفسيرات والتسويفات التي هي إسلاميّة الظاهر وغير إسلاميّة الباطن، وهذا يعني الانتقاء، وبهذه الخصوصيّات التي امتلكها، شكّل خطراً كبيراً على هذه الأجنحة جميعها. هذه الجبهات المتقدّمة من الكفر والنفاق والإلحاد والاستكبار وما شابها، إذا أراد أفرادها أن يجدوا شخصاً يُعد عائقاً كبيراً قبالتهم ويمكن لأيديهم أن تطاوله بسهولة، لكن الشهيد مطهري، رضوان الله تعالى عليه. في ما يتعلّق بأبعاد شخصيّة هذا العظيم لا بدّ من طرح تلك الجنبة العرفانيّة والأخلاقيّة للشهيد مطهري، إذ حقاً هناك في حياة هذا الشهيد العزيز كثير من الفصول الحماسية، إذ لا بأس في التحدّث عن هذا القسم. الآن، إمّا أن تذكروا ذكرى ما، وإمّا أن أقول شيئاً من المناسب أن أذكره.

نعم، تفضّلوا سماحتكم، وأنا سأستفيد أيضاً.

المرحوم مطهري كان إنساناً. مع أنّ هذه الرقة واللطفة لم تكن لتظهر عليه كثيراً في حال استدلاله

ومثلاً في تعامله المنطقي مع القضايا، ولم يكن أحدهم ليتصور امتلاكه باطنناً رقيقاً ولطيفاً، لكن في زمان ما - حدود عام... لا أعلم، لعله 52 أو 53 (1973 و1974)، في ذاك الزمان - كان يقول في مناسبة ما إنّي أرغب في أن أجد الفرصة وأترك العمل الجامعي والدراسي وهذه الأمور وأذهب إلى قم وهناك - التعبير الذي استخدمه لعله كان هذا مثلاً: «أرى إيه أو الحق»، أو مثلاً: «أذهب للقاء الحق». كان تعبيراً من هذا القبيل. كان مراده أن يذهب إلى هناك ويؤدي عملاً ثقافياً وفكرياً من هذا القبيل ويكون متوائماً مع الخلوة المناسبة للعبادة والرياضة والتوجّه وهذه الأمور. كان يمتلك روحًا من هذا القبيل. كان رجلاً في غاية الرقة والطرافة. كان متأثّراً شديداً في المشاعر العرفانية والمعنوية. كان لديه أنس بديوان حافظ والأشعار العرفانية. كان يأنس كثيراً بالقرآن. أتصوّر أزّه كان إذا لم يقرأ كل ليلة مقداراً محدّداً من القرآن، فلم يكن لينام.رأيت هذا الأمر في أسفار عده له إلى مشهد. كنّا نذهب معاً إلى فريمان أو كنّا معه في مشهد، ورأيت كنّا نقضي الليل معاً - أزّه قبل أن ينام كان لا بدّ أن يقرأ القرآن ثمّ ينام. كان من أهل التهجّد. كان يصلّي صلاة الليل بروحية. في ليلة ما، كان في منزلنا، وفي منتصف الليل، أيقظ صوت بكائه عائلتي. في بادئ الأمر، لم تلتفت إلى ماهية هذا الصوت، ثم أدركت أزّه صوت الشيخ مطهري إذ كان في منتصف الليل يصلّي صلاة الليل وهو يبكي بصوت كان مثلاً في إمكانك أن تسمعه من تلك الغرفة. كان يمتلك مثل هذه الحال. واقعاً، كان هناك نقاط يحكم عائلته وصفاء وروحية ما تحكم أجواءها، وسبب هذا حالته المعنوية هذه. عائلته وزوجته المحترمة وأبناؤه يمتلكون جميعهم حالة معنوية وتوجّهاً عرفانيةً وروحانيةً، هذه هي أجواء عائلته أساساً. هذا سببه توجيهات هذا الشخص العظيم. أظن أن كثيراً من توفيقات المرحوم مطهري - رضوان إيه عليه - كان سببها هذه الحالات، إذ إنّ البركات المعنوية وتلك الحالة والتوجّه والعبادة والعرفان وهذه الأمور كانت سبباً في توفيقه. من جملة الخصوصيات التي لاحظتها فيه في هذا المصد - كانت لافتة جداً بالنسبة إلى - الاحترام العجيب الذي كان يكتبه لوالده. والده كان حوزويّاً محترماً في فريمان. لا أعلم هل رأيتموه أو لا؟ كان رجلاً كبيراً في السن. رأيتم والده؟... نعم، كان رجلاً محترماً وشخصاً صالحاً لكنّه كان صامتاً. مع أزّي مثلاً ربّما جالسته في مجلس واحد ساعات متتابعة طوال هذه الأذمنة في منزل المرحوم آية إيه مطهري - رضوان إيه عليه - وفي مشهد مثلاً، وحينما كان يأتي، كنّا نرى والده في الذهاب والإياب والاجتماعات وهذه الأمور، ومع هذا، لم أره يتكلّم قط، إذ أكون قد استفدت منه مثلاً، ولكنّ المرحوم مطهري كان يحترمه احتراماً عجيباً. مع أنه من المسلمين به أنّ المستوى الفكري للمرحوم مطهري - رضوان إيه عليه - كان أعلى وربّما لم يكن هناك مجال للمقارنة بين الشخصين، ولكنّه كان متواضعاً أمام هذا الأدب تواضعاً غير محدود. سبب ذلك أزّه كان يقول إنّ أول من أرشده ووجهه إلى المسائل المعنوية والروحية والعبادية وهذه الأمور هو والده.

لقد دوّنوا هذا الأمر في مكان ما .

عجب! لست أذكر هذا الآن. نعم، ذكرنا قراءة القرآن مثلاً. كانوا يقولون إن والده حَدَّه في أيام صباه وشبا به على قراءة القرآن وهذه الأمور. تربية الرجال الروحانية التي كان لها تأثير فيه كانت لافتاً جدّاً له، مثل المرحوم الحاج الميرزا علي الشيرازي. نعم، كان يضع صورته في غرفته. هناك أيضاً كان يتحدد بروحية عنه. كان محظوظاً فعلاً. أنا أGBT حال الشيخ مطهرى، فلطفاً بحقّه كان عجيباً.

حسناً، مثلاً في قم حيث كان يذهب، وجد منذ بداية الأمر أستاداً مثل الإمام الخميني. حسناً، قليلون الذين استطاعوا في تلك المرحلة الاستفادة من هذا النبع الموّاج بالصفاء والمعرفة والمعنوية والحكمة كما المرحوم الشهيد مطهرى - رضوان الله عليه - الذي كان يبيّن شرحه بنفسه، وكذا سماحة آية الله منتظرى الذي كان زميل دراسة وشريكًا وزميلاً له في غرفة.

زميل دراسة مثل الشيخ منتظرى أيضاً .

نعم، هذه إحدى خصوصياته الأخرى. نعم، زميل دراسة مثل آية الله منتظرى، وكذلك كان يحضر درس المرحوم الطباطبائى وكان لديه أنس معه - أنس طويل - إضافة إلى الاستفادة من المرحوم علي الشيرازي ومن المرحوم القوجانى، من كان؟... السيد نجفي، نعم، المرحوم السيد نجفي هو...

لم أكن أعلم أنَّ الشيخ مطهرى...

نعم، كان السيد نجفي. كان هناك كلام حول السيد نجفي وكان أول من عرّفني إلى كتاب سياحة في الغرب. لأنّ المرحوم السيد نجفي كتب سياحة في الشرق الذي يتحدث فيه عن حياته، وكتابه سياحة في الغرب كان مبنياً على اصطلاحات العرفاء، وكان يتحدث عن تصوّرات عالم ما بعد الموت والبرزخ وهذه الأمور التي يذكرونها. كان [الشهيد مطهرى] يعتقد أنّ المرحوم السيد نجفي لم يكتب سياحة في الغرب اعتماداً على تخيلاته، بل على المكاشفة. هو رآه. كان المرحوم السيد نجفي يذهب إلى قم ويقيم معه في حجرة واحدة. كان قد ذهب لتوه إلى قم. الظاهر أنّ عمره كان ستة عشر عاماً أو ثمانية عشر عندما كان يذهب إليها. يبدو أزنه كان عام 1316 أو 1318 (1937 أو 1938). لست متأكداً من هذا. كان يذهب إليها، وفي هذه السنوات، يقول إنّه مع حلول شهر رمضان - عادةً في شهر رمضان يكون أهل العلم في مدنهم ويصعدون المنابر ويؤدون صلوات الجماعة ويتجوّل الناس إليهم -، كان مع تلك الوجاهة والمكانة التي يملكها في قوجان، وما إن يحل شهر رمضان، حتى يغادرها قادماً إلى قم. كان [الشهيد مطهرى] يقول إنّه كان يأتي إلى مدرسة دار الشفاء وينزل في حجرة الشيخ مطهرى، والآن من الممكن أن يكون منزله في حجرة قريبة منه مثلاً. أعتقد أزنه كان في حجرة الشيخ مطهرى. في ذلك الوقت، كان يقول إن أعظم قم في ذلك الزمان، مثل المرحوم الخوانساري والمرحوم المصدر وهؤلاء، كانوا يأتون لرؤيته ويحترمونه ويطلبون منه أن يصعد إلى المنبر من أجلهم ويسألونه أن يؤدي الصلاة ولكنّه لم يقبل. كان يقول: تركت قوجان وجئت إلى هنا، فهل أؤدي هنا صلاة الجماعة؟ لن أفعل. في ذلك الوقت، كان يقول إنّ السيد نجفي من بين هؤلاء وكان صديق الجميع، ولكن كان لديه التزام اتجاه المرحوم الخوانساري، فكان يذهب إلى صلاته ويشارك فيها.

هذا أمر لافتٌ جدّاً بالنسبة إليّ، إذ أسمع للمرة الأولى عن هذه العلاقة بين السيد نجفي والشيخ مطهرى. في أيام العيد هذه السنة، ستحت لي الفرصة فقرأت كتاب «سياحة في الشرق» هذا، وقرأته بدقة. كنت أقول لنفسي: ليت الفرصة ستحت لي لرؤيّة السيد نجفي بشخصيّته اللطيفة والدقيقة، وأحياناً: يا ليتني سأله الشهيد مطهرى يوماً هل رأى هذا الشخص أم لا! لأنّني أعتقد أزنه كان سيكون شخصاً جدّاً باً للغاية بالنسبة إليه.

سأقول لك شيئاً لافتاً أكثر: المرحوم السيد نجفي يذكر في هذا الكتاب رفيقاً له وكان لديه أصدقاء عدّة، ربما صديق أصفها بي... لا، غير اليزدي، في... لا، كان قريباً منه مثلاً سرّه. لا أعلم شيئاً

من هذا القبيل شبيهاً بهذا - لا أذكره الآن تماماً - والشيخ مطهرى كان يقول إنَّ من المحتمل أنَّ صديقه هذا هو «والدى»، أي والد الشيخ مطهرى، نعم. طبعاً، لم يكن متيقناً وكان يقول: من المحتمل، لا أعلم، ربما كان سرخسياً أو محو لاتياً أو شيئاً من هذا القبيل. كان يقول: من المحتمل أنَّ يكون ذاك الصديق في الموضع الفلانى هو والدى الذى عاشره وكان صديقاً له.

هؤلاء رآهم كلَّهم؟

نعم، لقد رآهم. الشيخ مطهرى [التقى] شخصاً مثل الميرزا علي وكان محظوظاً فعلاً. لقد كان من لطف الله به أن يجد مثل هؤلاء الأساتذة والأعاظم، إذ نادراً ما يرى الإنسان مثل هذه الشخصيات أو يلتقي واحداً أو اثنين منها طوال سنين حياته. هو التقى هؤلاء جميعاً، والحمد لله، كانت التوفيقات الإلهية من الجهات جميعها من نصيب هذا العظيم.

هذا الذي ذكرتموه بشأن حالاته الروحية والمعنوية، لعلَّ كثيراً من أولئك الذين إمَّا رأوه في المقهى فقط وإمَّا عرفوه من بعض كتاباته لم يكونوا ليتصوّروا كم كان رقيقاً وعاطفياً، ومن الناحية الروحية لطيفاً. أحيا ناً كنت أعرّف الشيخ مطهرى إلى الأصدقاء كذلك، فكنت أقول إنه يشبه المنطق من بعيد - جامد للغاية - ومن نصف الطريق كان يصير شبيهاً بالفلسفة والحكمة. أمَّا عن قرب، فكان عين العرفان. نعم، واقعاً بالنسبة إلى الإنسان إزْهه أمر منير لانتباه أن يتصوّر وجود شخص يضرب دقائق فلسفة هيغل بمطرقة المنطق وبتلك القسوة ويصعد على المنبر أيضاً ثم يقرأ عزاء الإمام الحسين (ع) ويشع على المنبر وهو أستاذ جامعة، ولعل بعض الطالب يجلسون تحت منبره، في البكاء والتحبيب. كان يقرأ عزاء القاسم وبعده يقرأ وسط العزاء:

بر فَرَّاسْ تندرو هر که تو را دید گفت \* \* برگ گل سرخ را باد کجا می‌برد؟

(قال مَن رَأَكَ عَلَى الْفَرْسِ الْهَرَّةِ \* \* أين تأخذ الريح أوراق الورد الأحمر؟)

ثم يشرع في البكاء والتحمّل. هذا البعد لعلّه، كما تقولون، النبع الأساسي لمفتاح نجاحه.

نعم. على أي حال، كان للإنصاف شخصيّة جامعة وكاملة ومن الشخصيّات النادرة التي - بحمد الله - جُمعت فيها هذه الأبعاد المختلفة جميعها.

الآن وقد ذكرتم هذا، لا بأس أن أسأل جنابكم: لو قدّر ألا ينال الشيخ مطهرى الشهادة في تلك الحالة، ففي رأيكم، وبناءً على تجربتكم والمعرفة التي تمتلكونها عن الجمهوريّة الإسلاميّة والثورة، ما أكثر مسؤوليّة تناسبه في الجمهوريّة الإسلاميّة؟

أولاً، أول ما يتบรร إلى الذهن عن الشهيد مطهرى - رحمة الله عليه - هو الأبعاد الثقافية للشخصيّته. حسناً، لو بقي، لكان مفتاح كنوز الثقافة الإسلاميّة. كان في إمكانه وضع السياسات وتحديد الخطوط وأن يكون مسؤولاً عن قسم كبير من ثقافة هذا المجتمع الإسلاميّ وهذه الأمور. لكن في الحقيقة كنت دائماً ما أفكّر في هذه المسألة مع نفسي: لو كان الشيخ مطهرى موجوداً اليوم، ففي أي الأماكن كان سيصلح.رأيت أنه لو كان موجوداً، فكان سيكون رئيساً جيداً للجمهورية ومناسباً لهذا الاجتماع. هذه هي الحقيقة: ثورة كثورتنا تأتي بأبعاد فكريّة وثقافية عميقه وقوية وبرسالة معنوية وفلسفية وتطهر الأخلاق في المجتمعات وفيها، وعلى رأس هذا النظام لا بد من شخصيّة مثل الشيخ مطهرى. طبعاً، عندما نقول «على رأسها» يعني ضمن إطار العمل الحكومي، وإنّا على رأسها هناك الإمام [الخميني] طبعاً، إذ إنّ قائد الثورة دائماً ما يكون شخصيّة معنوية أخرى. بطبيعة الحال، كذلك

القانون، وإن شاء الله، يحفظ الله الوجود المبارك والشريف لإمامنا العزيز - هو في الأقسام كلها التي تحدّثنا عنها فوق المقول، والنبي والمثل الأعلى - ويعتّظ به ل بهذه الثورة وللإسلام والقرآن، إن شاء الله. على أي حال، لو كان الشهيد مطهرى اليوم، أعتقد أنّ أكثر مكان يناسبه هو رئاسة الجمهورية، إذ كان بأبعاد شخصيّته العظيمة تلك حكيمًا وفيلسوفاً وفقيهاً ليصير رئيس جمهورية لنظام، وهذا بالنسبة إلى الأخير أمر قيّم للغاية، ولاستطعنا بوجوهه أن نفخر في العالم. حقّاً كان في استطاعته أن يكون وجهاً جيّداً لهذا النظام هذا العظيم لو بقي على قيد الحياة.

لعلّنا لو تكلّمنا لساعات حول الشيخ مطهرى، لكان الأمر كما كان الشيخ مطهرى يقول: «إنّ في عشب كل ورقة من أوراق الدفتر حالة مختلفة»، وستظهر جوانب أخرى من شخصيّته تباعاً. أحب أن نتحدّث بمقدار عن دوره السياسيّ والاجتماعيّ والنضاليّ خصوصاً في تلك السنة التي انتهت بانتصار الثورة - عام 1357 (1979) - ولا سيّما أن سماحتك لعلّك في تلك السنوات كنت طوال أشهر على اتصال به أكثر من السابق في قضيّة المواجهة. لعلّ من المناسب لو هناك فرصة أن نتكلّم في هذا الخصوص بعد ذاك البعد العرفاً نی؟

نعم، المرحوم الشهيد مطهرى كان بلا شك واحداً من أركان المواجهة عندما كانت في ذروتها في طهران. هو أحد شخصين أو ثلاثة كان الإمام يثق بهم غاية الثقة ويعتمد عليهم تمام الاعتماد لإدارة قضايا إيران وطهران. كانت الأخيرة مركز القضايا كلها. طبعاً بعد عودتي من النفي جئت إليها ثم ذهبت إلى مشهد، وبعد ذلك بمدّة قصيرة عدت إليها، وكانت كما تفضّلت على تواصل معه في غالبية الأحيان. نعم، كذا تواصل كثيراً إلى أن تشكّل مجلس الثورة خلال الأسبوع الرابع الأخيرة قبل انتصار الثورة وأبلغني هو بالأمر. كنت في مشهد ولم أكن أعلم، إذ إنّي ذهبت إليها من أجل محروم وطال الأمر قليلاً: بعض أسبوع. امتد الأمر أسبوعين أو ثلاثة. كنت أرغب في العودة قبل ذلك لكن لم أتمكن. راسلني وأخبرني بأن أعود إلى طهران فوراً وقال إنّهم يريدونني في أمر ما، وأنّه كان هناك تأخير ليوم أو اثنين أو ثلاثة، راسلني مجدّداً مرّة واثنتين وطلب منّي ملحّاً أن أقدم. ما إن وصلت إلى طهران، حتّى أخبرني أنّ الإمام أمر بأن أكون عضواً في مجلس الثورة. في هذه المدة، كان شخصيّة سياسية ويمارس الأنشطة السياسية ويفكر. من جملة خصوصيّاته التي لا أنساها صلابته وعزيمته في مواجهة التحرّك الخبيث الذي كان يفعله الليبراليّون المعتدلون في الأيّام الأولى لانتصار الثورة بهدف القضاء على الصورة الإسلاميّة للثورة.

في ذلك الوقت، اقترب بختيار أن يذهب إلى الإمام وقدّم شرحاً إلى أحد المنتسبين إلى «الجبهة الوطنية» ليأتي على ذكره في ذاك الجمع حيث كذّا - مجلس الثورة - نجتمع دائمًا مع بعضنا بعضًا ويعلن أزّه يرغب في إصدار هذا الإعلان إذا كنتم موافقين وإذا قبل الإمام، إذ إنّ هذا الإعلان كان في إمكانه أن يحسّن صورة بختيار ويؤخّر سير الأحداث. شخصان في ذلك الجمع عارضا الأمر شديداً أحدهما المرحوم الشهيد مطهري والآخر المرحوم الشهيد بهشتى، فهذاان الاثنان قدّم كل منهما فكرة ما بصفتها إشكالاً على هذا الإعلان، ولو أصلحت تلك الفكرة، لم يكن بختيار ليرضى. لهذا لمّا ذكر هذان الإصلاحات التي يطلباها وعاد الإعلان، لم يرغب بختيار في نشره ولم يفعل شيئاً. لم يكن مفيداً. فأحدهما، هو والآخر المرحوم الشهيد بهشتى، وضع هذان أصايعهما على نقطتين أساسيتين. على أي حال، كان يمتلك رؤية سياسية عميقه، فالعمق الطبيعي والفكري للشهيد مطهري كان يتّضح في ميدان السياسة. لعل هذه هي الأسباب، أو على الأقل أحدها - عمقه وأماتته - كانت وراء أنّ الإمام - في رأيي - يثق به أكثر من الجميع في تقديم الأفراد ومعرفتهم. ولعلّ عدداً من الذين عيّنوا في مجلس الثورة أو بعض المسؤوليات الأخرى عيّنهم الإمام بناء على اقتراح الشيخ مطهري وثقته به. كان للإنصاف محقاً. أرى أزّه كما كان تلميذاً جيداً للإمام ويعرف قدره حقّاً ويعرفه، كان الإمام يعرف فعلاً هذا التلميذ الجيد والممتاز وقدره شأنه أفضل وأكثر منّا جميعاً.

كما سبق وذكرت، يرغب الإنسان في الحديث مفصلاً عن الشهيد مطهري ولكنّ الوقت ضيق. حسناً، علينا اليوم أن نكون شاكرين أزّه، وبحمد الله، يطّلّ وجود الإمام رؤوسنا وتلك الشجرة المثمرة الأبية التي أينعت ثماراً من أمثال الأستاذ مطهري لا تزال تلقي بظلالها على إيران. إن شاء الله، مع هذه الجمهورية الإسلامية، فستتحقّق تلك الأماني التي حملها الشيخ مطهري على مدى أعوام خمسين وأربعين في قلبه بتمامها وكمالها، وأن يكون الوصول إلى أهدافه عزاء القلوب الثكلى لشهادته جميعها، إن شاء الله.

إن شاء الله.

[1] من 1905 إلى 1911.

[2] روضة الورد (گلستان)، سعدي الشيرازي، ترجمة محمد الفراتي، ص. 169.

